

## المؤتمر القومي العربي يعقد في دورته الـ 25 في بيروت بحضور 240 مشاركاً و100 مراقب

محمد حمية

افتتح المؤتمر القومي العربي دورته الخامسة والعشرين في فندق «كراون بلازا» في الحمرا - بيروت، بمشاركة 240 شخصية جاؤوا من 18 دولة ومن المهجر، وبحضور حوالي مئة مراقب.

ترأس الجلسة الافتتاحية أمين عام المؤتمر السابق المحامي خالد السفياي الذي أشار إلى مركزية فلسطين في أولويات الأمة، وإلى اقتراح أمين عام منظمة التعاون الإسلامي مؤخراً باعتبار القدس عاصمة للسياحة العالمية عام 2016، ما يشير إلى درجة التردّي التي وصلت إليها أوضاعنا، واقترح السفياي أن تكون القدس عاصمة المقاومة ومناهضة الإمبريالية.

وافتتح المؤتمر عبد الملك المخلافي أمين عام المؤتمر القومي العربي بكلمة جاء فيها: «بين دورتي المؤتمر الرابعة والعشرين في القاهرة السنة الماضية، وهذه الدورة في بيروت، جرت مياه كثيرة في الأرض والبحار العربية من المحيط إلى الخليج، وذلك أمر طبيعي، ولكن المقلق والمخيف والمزعج أن دماء كثيرة قد جرت أيضاً على الأرض العربية، وأواصر قد مزقت وانفصمت قد دفعت من وحدة دول الأمة ووحدة أوطانها، وجرى الابتعاد عن ثوابت الأمة، وأولويات صراعها مع عدوها الاستعماري الاستيطاني، ممثلاً بالكيان الصهيوني، ومن يقف وراءه من قوى الاستعمار والهيمنة وفي مقدمها الولايات المتحدة الأميركية، نحو دروب فرعية وصراعات جانبية؛ إما داخل الأوطان أو مع الجوار الحضاري، وكل ذلك على حساب مركزية الصراع مع العدو الصهيوني، ومركزية القضية الفلسطينية، واستبدلت فكرة المقاومة للعدو والقتال معه إلى فكرة النزاع مع الآخر الشريك في الوطن، والقتال معه، وأحياناً مجرد قتله».

ولهذا فإن انعقاد مؤتمرنا القومي العربي في دورته الخامسة والعشرين، وهذا الحضور اللافت إلى هذه الدورة، يعكس استئثار أعضاء المؤتمر، ومن يمثلون، وما يمثلون، للمخاطر التي تحيط بالأمة، والحاجة إلى استنهاض المشروع القومي الوجودي والنيابي القومي في هذه الظروف، باعتبار أنهما - المشروع والنيابي - البديلان الموضوعيان للمشاريع التزقيمية دينية وطائفية ومذهبية. وما أوحج القوى الوطنية والقومية في كل قطر، مملما على صعيد الأمة، إلى طرح المشاريع الوطنية وقومية لاستعادة وحدتها، بديلة للمشاريع التزقيمية طائفية ومذهبية وجهوية وعرقية. فلا يمكن مواجهة هذه المشاريع التزقيمية إلا بمشروع وطني وقومي، ولا يمكن أن يشكل بديلاً مهماً إلا مشروع كهذا، لا مشاريع طائفية وتزقيمية أخرى تنمها إلى مشروعات أخرى ولو جاءت من الطرف الآخر المظلوم. فالمظلوم سيتحول إلى ظالم جديد، والوطن سيبقى ممزقاً ومتفككاً».

### شفيق

ثم تحدّث منير شفيق، منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي، وجاء في كلمته: «لقد انتهى عالم أحادية القطبية قبل أن يُثبّت أركانه، فمُنذ أربع سنوات أخذت تتضح أكثر فافتكر سرعة أفول السيطرة الأميركية - الأوروبية على العالم. أصبح لدينا عالم متعدد الأقطاب الدولية والإقليمية، ولكنه في طور التحولات الكبرى، ولم يتحول إلى نظام متعدد القطبية بعد. ولهذا يتسم باليسولة والفوضى واللاسيطرة، ومن هنا فتحت آفاق لنهوض قوى جديدة من ألوان مختلفة، وأحياناً متضادة، وإرادات فعالية القوى المحلية والإقليمية على حساب تراجع أدوار القوى الإمبريالية الدولية».

وأضاف: «الكيان الصهيوني اليوم ضعيف بسبب ضعف أميركا والغرب، وقد صوب ذلك ضعف بنيوي داخلي نجم عن بدوله مرحلة التفسّخ وفقدان ما سمي بالثانوية سابقاً، والدليل نمو الاتجاهات الأشد عنصرية وتعضياً وتوراتية. فمستوى القيادة أصبح منحط بالمعنى حتى الصهيوني الأفول».

أما الدليل الأشدّ بلاغة، فهزائم الكيان الصهيوني

**المخلافي: لا يمكن مواجهة المشاريع التفتيتية إلا بمشروع وطني وقومي... ولا يمكن أن يشكل بديلاً منها إلا مشروع كهذا لا مشاريع طائفية وتفتيتية أخرى تنمها معها**

المتلاحقة منذ تحرير جنوب لبنان عام 2000 وحرب حزيران/تموز 2006، وحربي 2009 و2012 في قطاع غزة، فقد أصبح جنوب لبنان وقطاع غزة خارج قدرته على اكتسابهما».

### صالح

جاء في كلمة أمين عام المؤتمر العام للأحزاب العربية قاسم صالح: «نتقدم بالشكر إلى الامانة العامة للمؤتمر لدعوتي إلى المشاركة باسم المؤتمر العام للأحزاب العربية في افتتاح الدورة الخامسة والعشرين التي تعقد في رحاب مدينة بيروت عاصمة المقاومة والانتصار، في ظل تطورات وتحديات مصيرية تواجه أمتنا.

لقد تمكن مؤتمرنا من تشكيل حاضنة فكرية وسياسية وثقافية، وحضوراً لافتاً للقضية القومية، ودعوة دائمة إلى الوحدة، على رغم تقشي النزعات والعصبية الطائفية والعرقية، والمذهبية والجهوية التي تعمل على تقسيم وتفثيت كيانات الأمة استجابة لمشاريع الغرب وتفتيتها لها، والتي تهدف بالحصلة إلى إنتاج سايبس، بيكو جديدة يحقق حلم أعداء الأمة بفرص مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يفضي إلى قيام كنفونات جديدة، مستلبة الإرادة والفاقة للقدرة والقوة، كما فتتواتر المحي، الصهيوني، ويتحقق مشروع الهيمنة الغربية على الأمة وثرواتها.



وأعتقد أنه نجح نسبياً في هذا الجانب». وأشار إلى أن المطلوب في العراق اليوم، إطلاق مشروع عربي قومي لإنقاذ العراق، لإطلاق مشاريع طائفية، وإذا لم يطلق هذا المشروع وتنبأه القوى الوطنية العراقية، فإن العراق يراة له أن يدخل من قبل الأعداء في نفق مظلم وحرب أهلية وصراعات أن تتوقف.

وحول ما سيقفقه المؤتمر من نتائج، رأى المخلافي أنّ الحشد الذي حضر المؤتمر من كافة الأقطار العربية، على رغم مشاق السفر والكلفة التي يتحملها الأعضاء، لأنّ المؤتمر لا يمتلك إمكانات هذا الحضور، وتضحياتهم في تحمل تكاليف هذا الحضور، كل ذلك تعبير عن رغبة الجميع في الخروج بنتائج تخدم هذه الأمة وإعادة إطلاق المشروع القومي والحركة القومية العربية.

وتحدّث المخلافي عن الوضع في اليمن في ظل ما يجري في المنطقة، معتبراً أنّ اليمن تسير بخارطة طريق إيجابية على رغم كل المعوقات، وعلى رغم أن أصحاب المشاريع الصغيرة الذين لا يريدون للمشروع الوطني التفتيري أن ينجح، لا يزالوا يحاولون إعاقة هذا المشروع، لكن خارطة الطريق التي اتفق عليها في الحوار الوطني، تسير بشكل إيجابي وتتطلب في السنة المقبلة أن يكون هناك دستور جديد في اليمن وانتخابات جديدة تؤسس ليمن جديد.

واعتقد أنه نجح نسبياً في هذا الجانب». وأشار إلى أن المطلوب في العراق اليوم، إطلاق مشروع عربي قومي لإنقاذ العراق، لإطلاق مشاريع طائفية، وإذا لم يطلق هذا المشروع وتنبأه القوى الوطنية العراقية، فإن العراق يراة له أن يدخل من قبل الأعداء في نفق مظلم وحرب أهلية وصراعات أن تتوقف.

وحول ما سيقفقه المؤتمر من نتائج، رأى المخلافي أنّ الحشد الذي حضر المؤتمر من كافة الأقطار العربية، على رغم مشاق السفر والكلفة التي يتحملها الأعضاء، لأنّ المؤتمر لا يمتلك إمكانات هذا الحضور، وتضحياتهم في تحمل تكاليف هذا الحضور، كل ذلك تعبير عن رغبة الجميع في الخروج بنتائج تخدم هذه الأمة وإعادة إطلاق المشروع القومي والحركة القومية العربية.

وتحدّث المخلافي عن الوضع في اليمن في ظل ما يجري في المنطقة، معتبراً أنّ اليمن تسير بخارطة طريق إيجابية على رغم كل المعوقات، وعلى رغم أن أصحاب المشاريع الصغيرة الذين لا يريدون للمشروع الوطني التفتيري أن ينجح، لا يزالوا يحاولون إعاقة هذا المشروع، لكن خارطة الطريق التي اتفق عليها في الحوار الوطني، تسير بشكل إيجابي وتتطلب في السنة المقبلة أن يكون هناك دستور جديد في اليمن وانتخابات جديدة تؤسس ليمن جديد.

### البيومي

وتحدّث أيضاً الدكتور أشرف البيومي، أستاذ الكيمياء الفيزيائية في جامعتي الاسكندرية وميتشغن سابقاً، واعتبر أنّ هناك عوامل داخلية وخارجية في ما يجري في العراق قائلًا: «نحن دائماً ننهم أننا نرمي أعباءنا على الخارج، ولكن في المقابل دائماً هناك تفاعل بين العوامل الداخلية والخارجية، والعوامل الداخلية هي أولاً، أنّ الحكومة

**صالح: ما يجري في سورية والعراق وما حصل في ليبيا والسودان وتونس واليمن ومصر... كل ذلك يضعنا أمام تحدّ مصيري يوجب علينا توحيد الجهود لرفع راية مصلحة الأمة**

العراقية لم تشارك الأطراف الأخرى بعضها شيعي وبعضها سني في الحكومة، وثانياً، غياب التدريبات في الجيش العراقي والتماسك داخله، وثالثاً، غياب العمليات الاستخباراتية التي من المفروض أن تحذر من العمليات الإرهابية.

وأشار إلى أنّ من العوامل الخارجية، دور السعودية الكبير في دعم هذه المجموعات الإرهابية التي اجتاحت العراق، «وأقولها من دون تردد وبوضوح، إن السعودية تلعب دوراً سلبياً لا يخدم إلا الإمبريالية الأميركية والكيان الصهيوني سواء في سورية أم في العراق، كما أنها تنفي الطائفية».

وأضاف البيومي: «يجب أن يعامل كل مواطن عراقي كمواطن، لا كسني أو شيعي أو آشوري، ولا ننسى أن مجموعة إرهابية صغيرة تستطيع أن تحقق فجأة انتصارات على الأرض كما حصل في الموصل».

ولفت إلى أنّه من الصعب طرد هذه المجموعات الإرهابية لأن عناصرها مختلطون مع المدنيين، ولا نريد أن نقلل من صعوبة إجراجهم، ويجب ألا نبالغ أيضاً في قوتهم، وأنهم على وشك السيطرة على السلطة في العراق.

وعن العلاقة بين الأحداث العراقية وما يجري في سورية، اعتبر البيومي أنّ ما يدور في سورية هو الأخطر والمحوري، لأنّ ما يجري في سورية ليس حماية لنظام مقاوم رفض الإملاءات الأميركية ورفض المعاهدات مثل

الوطنية عبارة عن شرابة لنهب ثروات العراق وتوزيع الحصص السياسية على الكتل المتصارعة، ونحن نطالب بحكومة غالبية كاشنا من كان رئيس الوزراء.

ولفت في هذا السياق إلى أنّ في حكومة الغالبية نجد معارضة حقيقية تستطيع درس الملفات الخاصة بالحكومة وتشكيل حكومة الظل، وحكومة الظل هذه تستطيع درس الملفات والمعوقات والمشاكل التي تعيق حكومة الغالبية، وحينذاك تستطيع حكومة الظل تشكيل حكومة أمر واقع.

واعتبر اللامي أنّ المشكلة ليست في ترؤس الرئيس نور المالكي الحكومة المقبلة، بل في الاتفاق على كيفية إدارة هذه الحكومة، «ونحن نرى أنّ حكومة الغالبية هي الواقع السليم لقيادة البلد للسنوات الأربع المقبلة، لأنّ حكومة الشراكة الوطنية تعطل فيها تطبيق القوانين، إذ لم يستطع رئيس الحكومة إقالة مدير عام ولا محافظ ولا قيادة البلد إلى بر الأمان، وعندما تتعطل مصالح الكتل السياسية تتعطل الحركة البرلمانية وتتعطل الحكومة، ومن ينادي بحكومة الشراكة الوطنية يريد تعطل الحياة السياسية».

أما كيف يرى اللامي العراق من زاوية العروبة وهل هو فعلاً بؤرة للإرهاب أو في طبيعة الدول المواجهة له، أشار إلى أنّ العراق بجميع قياداته بمن فيها الحكومة الحالية والشعب والأحزاب الوطنية والقومية، يجد أنّ تصدّي الحكومة للعمليات الإرهابية يدعو للفخر والاعتزاز، «لكننا نرى من وجهة أخرى أنّ السلاح لم يستطع أن يحل مشكلة، بل إن الحوار واحترام الرأي الآخر وأفساح المجال للآخرين في الإدلاء بأرائهم يخدم المجتمع العراقي ويخدم العروبة ويضع العراق شريكاً لمصر وسورية، لا سيما بعد الانتخابات المصرية والسورية التي أفرزت قائداً جديداً لمصر العروبة وسورية بقيادة الرئيس القائد بشار الأسد، ونعتقد أنّ لمصر دوراً فاعلاً في المنطقة العربية، وتستطيع أن تجسد الواقع العربي من أجل خدمة أهداف العروبة، والحوار هو العمل الأساسي والصحيح لعملية البناء وانتقال الدولة المدنية وتأسيسها وقيادتها إلى برّ الأمان».

وأكد اللامي أنّ الضعف في الأداء الحكومي مصدر تعدّد في الآراء والأفكار والتعليمات التي قد تكون حكومية أو حزبية أو كتلتية، وهذه التعليمات تأتي من خلال وجود حكومة الشراكة الوطنية، لكنه إذا كانت هناك حكومة غالبية يستطيع رئيس الوزراء وضع يده على الجرح ومداواته، ولكن في حكومة الشراكة الوطنية يكون هذا الوزير أو ذاك المسؤول الذي ينتمي إلى هذا الحزب أو تلك الكتلة سبباً في تعدّد المراكز السياسية في الحكومة، وإصابتها بالشلل، ما يجعلها غير قادرة على النهوض بهماهما.

وأضاف: «منذ بداية الغزو الأميركي للعراق عام 2003، هناك صراعات بين الدول الإقليمية، وكل دولة تريد أن تضع يدها على مساحة معينة من العراق، والعراق ليس مثل أفغانستان والصومال، بل هو بلد غني في كل شيء حتى في بنشده».

وأشار إلى «أنّ السعودية أزادت أن تشعل نار الفتنة بين المكونات العراقية وأنا رجل علماني ولا أوأمن مطلقاً بالمحاصنة الطائفية، والتفرد بمسألة الحكم لا يخدم أبداً ومشاركة الجميع في عملية البناء هي عملية سليمة تستطيع أن تبني الدولة المدنية المتقدمة وتلغي عسكرة المجتمع كما كان سائداً في السابق».

مشدداً على «أنّ هدف الصراعات الإقليمية بين الدول في تفتيت وحدة العراقيين ولكن وحدة المفاهيم والمشتريات الأساسية لعملية البناء وجمع القوى والحوار فيما بينها يمكن من قيادة البلاد وتعزيز العلاقة مع الأشقاء في الدول الإقليمية والعربية لا سيما الدولة الشقيقة العزيزة على العراق وعلى ليبيا سورية خاصة بعد فوز الرئيس بشار الأسد لولاية جديدة».

يرى اللامي «أنّ العراقيين حالهم كحال الأشقاء في سورية استطاعوا أن يتصدوا ببطولة ومهارة عالية والوقوف برئيسهم القائد الرئيس المناضل بشار الأسد في التصدي للمؤامرات».

وأضاف: «سورية وقفت مع العراق قلباً وقالباً، والعراق بلد عروبي لا يمكن في يوم ما أن يتخلّى عن سورية، ولا

**شفيق: الكيان الصهيوني ضعيف اليوم بسبب ضعف أميركا والغرب ودخوله مرحلة التفسّخ وفقدان ما سمي بالثانوية سابقاً... والدليل نمو الاتجاهات الأشد عنصرية وتعضياً وتوراتية**

سورية عن العراق ولا عن مصر. إنّ مشروع الفتنة سيتعثر في العراق كما تعثر في سورية، وكما تعثر في مصر بقيادة الرئيس السبسي، وسيتعثر في العراق على أيدي أبناء العراق بكافة طوائفهم ومكوناتهم».

ورأى أنّ المؤتمر القومي العربي في دورته الخامسة والعشرين يعدّ انطلاقاً قومية عروبية في ظل ظروف معقدة وصعبة اجتاحت سورية والعراق، ويضخّ نخبة خيرة من القوميين العرب في البلدان العربية لطرح رؤى وأفكار ومعالجات لما يميز به العالم العربي من مخاض عسير وصعب، «ونحن نريد من المؤتمر القومي الجديد رسم سياسة جديدة ترسخ وتعزز موقع الأمة، ونفق ثقة كاملة أنّ مؤتمر القوميين العرب الذي يحتضنه لبنان العروبة والثقافة سينجح بتحقيق أهدافه المشتركة والتي تخدم عالمنا العربي».

ووجه اللامي تحاماً تحية إلى «البناء» معبراً عن فخره بها قائلاً: «البناء ينمي مجتمعاً خالياً من الشوائب يجهد كل العاملين فيها، نامل أن يعيش لبنان العزيز خالياً من «الدواعش» والمظلمات الإرهابية، ليتقدم خطوات إلى الأمام وينهض بمسؤولياته».



اللامبي



السفياي



صالح



شفيق



المخلافي